زكا .

- أصل الزكاة : النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية . يقال : زكا الزرع يزكو : إذا حصل منه نمو وبركة . وقوله : { أيها أزكى طعاما } [الكهف / 19] إشارة إلى ما يكون حلالا لا يستوخم عقباه ومنه الزكاة : لما يخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي : تنميتها بالخيرات والبركات أو لهما جميعا فإن الخيرين موجودان فيها . وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في القرآن بقوله : { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } [البقرة / 43] وبزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة وفي الآخرة الأجر والمثوبة . هو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة إلى العبد لكونه مكتسبا لذلك نحو : { قد أفلح من زكاها } [الشمس / 9] وتارة ينسب إلى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو : { بل الله يزكي من يشاء } [النساء / 49] وتارة إلى النبي لكونه واسطة في وصول ذلك إليهم نحو : { تطهرهم وتزكيهم بها } [التوبة / 103] { يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم } [البقرة / 151] وتارة إلى العبادة التي هي آلة في ذلك نحو : { وحنانا من لدنا وزكاة } [مريم / 13] { لأهب لك غلاما زكيا } [مريم / 19] أي : مزكى بالخلقة وذلك على طريق ما ذكرنا من الاجتباء وهو أن يجعل بعض عباده عالما وطاهر الخلق لا بالتعلم والممارسة بل بتوفيق إلهي كما يكون لجل الأنبياء والرسل . ويجوز أن يكون تسميته بالمزكى لما يكون عليه في الاستقبال لا في الحال والمعنى : سيتزكى { والذين هم للزكاة فاعلون } [المؤمنون / 4] أي : يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله أو ليزكوا أنفسهم والمعنيان واحد . وليس قوله : (للزكاة) مفعولا لقوله : (فاعلون) بل اللام فيه للعلة والقصد . وتزكية الإنسان نفسه ضربان : .

أحدهما : بالفعل وهو محمود وإليه قصد بقوله : { قد أفلح من زكاها } [الشمس / 9] وقوله : { قد أفلح من تزكى } [الأعلى / 14] .

والثاني : بالقول كتزكية العدل غيره وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه وقد نهى الله تعالى عنه فقال : { فلاتزكوا أنفسكم } [النجم / 32] ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعا ولهذا قيل لحكيم : ما الذي لا يحسن وإن كان حقا ؟ فقال : مدح الرجل نفسه